تابع الحديث القدسي انا جليس من ذكرني ج٢

تابع الحديث القدسي انا جليس من ذكرني ج٢

- الأنس بالله عز وجل وعلامته :-

قيل لذي النون المصري: ما الأنس بالله عز وجل؟ قال:

هو أن تستوحش من الدنيا ومن الخلق إلا من أهل ولايته (أوليائه الصالحين) فإن الأنس بأهل ولايته هو الأنس بالله عز وجل.

لا يكون الأنس بالله تعالى إلا ومعه التعظيم لأنَّ كُلِّ مَن استانست به سقط تعظيمه عن قلبك إلا الله عز وجل فكلما ازداد الأنس بالله عز وجل به كلما ازدادت منه الهيبة والتعظيم.

ومن علامات الأنس بالله عز وجل : -

إذا رأيته يوحشك من خلقه فهو يؤنسك بنفسه ودوام الجلوس فى الخلوات وطول الوحشة من مخالطة الناس ودوام العزلة والوحدة والتلذذ بالذكر فى المجاهدات والتمسك بالطاعات

وأوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام :-

يَا آدَمُ مَنْ أَحب حبيباً صدق قوله ومن أنس بحبيبه رضى بفعله ومن اشتاق إليه جد في مسيره .

إذا أكرم الله عبداً الهمه ذكره وألزمه بابه وآنسه به يصرف إليه بالبر والفوائد ويمده من عنه بالزوائد

ويصرف عنك أشغال الدنيا والبلايا فتصير من خواص الله تعالى وأحبائه فطوبى لمثل ذا العبد حيا وميتا

ومن علامات الأنس بالله تعالى ضيق الصدر عن معاشرة الخلق والتبرم بهم وداوم تلذذك بعذوبة ذكر الله تعالى

وإن خالط الخلق فهو كمنفرد فى جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور مخالط الخلق بالبدن منفرد القلب بالحق عز وجل ومستغرق بعذوبة الذكر

- آداب وثمرة مجالسة الحق عز وجل :-
- قال العارف بالله عبد الفتاح القاضى :-

الذكر نوعان : ذكر يتولد منه الخوف والخشية :-

هو ذكر من يذكر الله مع نفسه ويرى أن ذكر الله له ما كان إلا بذكره لله تعالى ويعلم أنه بذكره له يصل إلى ذكر الله له

الثاني : ذكر يتولد منه الشوق والمحبة :-

هو الذاكر الذى يتذكر ذكر الله له في الأزل حيث لم يكن موجوداً إلى أن يصير فى الدنيا مفقوداً ثم إلى الأبد فذكر الله له سابقاً أزلياً خالداً أبدياً . وذكره لله مكدراً بالشهوات ممزوجاً بالغفلات.

وفرق كبير بين النوع الأول الذي يدخل على الله برؤية ذكره وبين النوع الثاني الذي يدخل على الله برؤية فضله ومنته .

فلتعلم أيها الذاكر من تذكره عز وجل وأنه عز وجل له الفضل عليك بالدخول إلى حضرته ودخولك سرادقات الأنس بالله تعالى وأن ذكر مولاك لك أسبق من ذكرك

فلتفطن وتفهم من الذاكر حقاً وان الاضافة منه لك بأنك تذكره تشريف يستوجب منك لا تقدر علي الوفاء به إلا بتوفيقه لك سبحانه وتعالى .

فهو الذي ينعم عليك ويوفقك ثم يشكرك على ما فعلت من واجب تلك النعماء ثم يثنى عليك بالاعطاء نعم العبد إنه أواب ، فمن الذي جعله أواباً ؟

والذكر يكون أولا باللسان فإذا داوم عليه صاحبه انخرق له القلب وسرى نور الذكر إلى بقية الجوارح واستغرق العبد كله فى الذكر فتحولت بشريته ووجوده إلى حال آخر

كما روى عن سيدى أحمد الرفاعي رضى الله عنه أنه كان إذا ذكر الله تعالى واستغرق في الذكر تحولت بشريته وصار كالماء ولا يعود إلى بشريته إلا بعد رجوعه إلى عالمه الذى كان قد أنسلخ منه

وبهذا الاستغراق يفنى الذاكر عن حسه و شريته ويظل يرقى فى عالم الملكوت فيدرك أنه في السماء الأولى بشاهد ملائكتها وأنواع عبادتهم ويخاطبهم ويخاطبونه

ثم يرقى إلى الثانية ويعرف ما يعرف مما بها ويتعرف على عبادة من فيها وما ترجوه الملائكة من ربها ويحيط بحقيقة كل سماء وكواكبها و أملاكها وعلوم أهلها

وهكذا يرقى من سماء إلى سماء حتى سدرة المنتهى وهذا هو المسمى بالعروج الروحي للأولياء

وعلامة إنخراق القلب للذكر أن المريد يشعر بخفه في أعضائه حتى يكاد يطير بخفته وإذا سكت لسانه عن الذكر تحرك قلبه في صدره بالذكر فاذا ظل وداوم على ذلك وصل الذكر إلى سره

وهنا تكون الغيبة عن الذكر والذاكر في المذكور عز وجل فيكون الهيمان حتى إذا ترك الذكر لم يتركه الذكر ولا تذهب عنه الأنوار ولا يطيب له قرار إلا بمشاهدة المذكور سبحانه وتعالى بلا أين ولا كيف.

{ المنار الهادي ص ١١٩ }

- وقال العارف بالله قال نجم الدين كبري:-

الاستغراق في الذكر إنما يكون (اي يظهر ويكون له تأثير) إذا إحترقت الأجزاء الخبيثة وبقيت الأجزاء الطيبة وحينئذ تسمع ذكر الوجود من حولك

ثم تسمع ذكر قلبك ثم جوارحك ثم كل ما حولك من جماد وحيوان ونبات ثم يفتح الله تعالى بصيرتك

وأول فتح البصيرة من العين ثم من الوجه ثم من الصدر ثم البدن كله فيرى بكل البدن الكل { الكواكب الدرية }

والله سبحانه وتعالى أعلي وأعلم وأحكم. وضلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

- المراجع :-

- شعب الإيمان للبيهقي
- أحياء علوم الدين للغزالي باب الأنس
- الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري لمحي. الدين ابن العربي
- تهذيب الأسرار في أصول التصوف لعبد الملك الخركوشي النيسابوري
- رسائل ابن عربي تحقيق سعيد عبد الفتاح طبعة دار الثقافة الدينية
- المنار الهادي في خصائص شيخنا القاضي للعارف بالله عبد الجليل قاسم
- الكواكب الدرية لعبد الرؤوف المناوي
- القواعد الكشفية لعبد الوهاب الشعراني
- شعائر العرفان في الواح الكتمان لمحمد وفا الشاذلي .